وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس

الجزء الثالث

محفوظة
جميع الحقوق

لدار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة

BP133.7 .A44 .M88 2026
ISBN: 9789922778341

مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي المنعقد بعنوان: أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين السادس (٦-٥/ ٢/ ٢٠٢٥ : كربلاء، العراق).
وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس المنعقد بعنوان: أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين : قراءة في المنهج والادوات / أقامه قسم دار القرآن الكريم التابع للعتبة الحسينية المقدسة بالتعاون مع كلية العلوم الإسلامية – جامعة كربلاء ورابطة التدريسيين التربويين بتاريخ (٥-٦/ ٢/ ٢٠٢٥) – الطبعة الأولى – كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، قسم دار القرآن الكريم، ٢٠٢٦م / ١٤٤٧ هـ.
٥ مجلد ؛ ٢٤ سم. – (العتبة الحسينية المقدسة؛ ١٧٦٣)، (قسم دار القرآن الكريم؛ ٤٧).
يتضمن ارجاعات ببليوجرافية.
١. علي بن أبي طالب عليه السلام الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة – في القرآن – مؤتمرات.
٢. علي بن أبي طالب عليه السلام الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة – أثره في تفسير القرآن وعلومه- مؤتمرات.
٣. حديث (علي مع القرآن) – دراسة.
٤. الإسلام والسياسة – مؤتمرات.
٥. السياسة الاقتصادية (الإسلام) – مؤتمرات.
٦. الإسلام وعلم الاجتماع – مؤتمرات.
٧. الإسلام والطب. أ. العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). دار القرآن الكريم. ب. العنوان.
تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة.

239،3063

م ٣٥٩ مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي (٦: ٢٠٢٦: كربلاء)
وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس المنعقد بعنوان أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين : قراءة في المنهج والأدوات/ مؤتمر . ط١- كربلاء: دار القرآن الكريم، ٢٠٢٦، الجزء الثالث، (٥٣٨ صفحة)، ٢٤ سم.
١ .الإمام الحسين بن علي عليهما السلام – الإمام الثالث- مؤتمرات .
م. العنوان.
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد: (٢٠٤٣) – لسنة ٢٠٢٦م

الإخراج الفني: أمجد حامد الفتلاوي

وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس

المنعقد بعنوان

أثر أمير المؤمنين علي القرآني في مدونات المسلمين

قراءة في المنهج والأدوات

وتحت شعار لن يفترقا

علي مع القرآن والقرآن مع علي

أقامه قسم دار القرآن الكريم التابع للعتبة الحسينية المقدسة

بالتعاون مع كلية العلوم الإسلامية - جامعة كربلاء ورابطة التدريسيين التربويين

وذلك بتاريخ (٥-٢٠٢٥/٢/٦)

Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Directorate

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم التنسيق والتعاون العلمي

العدد: ب ت/ ١٢٥٤
التاريخ: ٢٠٢٥/١/٢٩

جامعة كربلاء/ السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية المحترم

م/ مؤتمر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إشارةً الى كتابكم ذي العدد (ع/ش.ع/ ٣٠٩) في (٢٠٢٥/١/٢١) ومرفقه الاوليات الخاصة بمؤتمر جامعتكم الموسوم (**أثر امير المؤمنين علي (عليه السلام) القرآني في مدونات المسلمين – قراءة في المنهج والادوات**) والمزمع انعقاده للمدة (٥-٦/ ٢/ ٢٠٢٥) ، وبالنظر لاستيفائكم المتطلبات المشار اليها ضمن الضوابط الخاصة بإقامة المؤتمرات التي تم اعمامها بموجب كتابنا المرقم بالعدد (ب ت٢/٥٣٥٩) في (٢٠٢٣/٦/٢١) ، بشأنه حصلت الموافقة على إقامة المؤتمر أعلاه.

... مع التقدير

أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٥/ ١ /٢٩

نسخة منه الى//

- مكتب الوزير/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- مكتب وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- دائرة البحث والتطوير/ مكتب المدير العام/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- دائرة البحث والتطوير / قسم التنسيق والتعاون العلمي /شعبة المؤتمرات / مع الاوليات.

م.م. مروه ١/٢٨

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

المقدِّمة:

الْحَمْدُ للهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ، وَالْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ، نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعاً، وَبِذِكْرِهِ نَاطِقاً، فَأَدَّى أَمِيناً، وَمَضَى رَشِيداً، وَخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ الْحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ، وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ، آلَه الطاهرين، صلوات الله عليهم أجمعين...

خلق الله تعالى أمثلةً للإنسان الكامل على مختلف العصور؛ فكان حجَّته في أرضه التي لا تخلو من مثالٍ لذلك الكمال، الذي هو بنفسه درجات مثَّل أعلاها نبيُّنا محمَّدﷺ، فكان المثال الأعلى في الكمال على مستوى المخلوق، ولو أردنا البحث عمَّن يليه في هذه المرتبة فلا بدَّ من الاستعانةِ بخطٍّ شروعٍ متَّفقٍ عليه يكشف الكمال، ولا يوجد مثل القرآن الكريم من يكشف ذلك بوصفه كلام الله تعالى الكامل، وعلى أساس ذلك يكون مقياس الكمال على شدَّة المصاحبة والانطباق مع كلام الله تعالى، ويكون ذلك ميزانًا للتفاضل، ومن هنا فقد اتَّفقت مصادر المسلمين على رواية قول النبيِّ محمَّدﷺ لأمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالبٍعليه السلام: ((عَلِيٌّ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ مَعَ عَلِيٍّ، لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ))، وهذا الحديث رواه الحاكم النيسابوريّ (ت: ٤٠٥ هـ) في المستدرك وصحَّحه، ووافقه الذَّهبيُّ (ت: ٧٤٨ هـ) - على ما فيه من تشدُّدٍ - في التصحيح، وروي أيضًا في غير ذلك من المصادر الأخر، أمَّا في مصادر أهل البيتعليهم السلام فلا خلاف في هذا الحديث ودلالته، وبذلك فهو متَّفقٌ على صحَّته ونسبته إلى رسول اللهﷺ، وهو لا ينطق عن الهوى فيكون مصداق هذا الحديث حقيقة لا مرية فيها، وعلى أساس ما تقدَّم أُقيم هذا المؤتمر العلميّ الدَّوليّ لدراسة حقيقة هذا الحديث وواقعه العمليّ عبر البحث في مدوَّنات المسلمين عن الأثر القرآني لأمير المؤمنينعليه السلام، وبيان ما له من علومٍ قرآنيَّة تفرَّد بها؛ وصولًا إلى الإثبات العمليّ لدلالة الحديث المذكور آنفًا.

وقد حدَّد المؤتمر مساره البحثي في بيان الحقائق القرآنيَّة على وفق منهج أمير المؤمنين عليه السلام، والبرهنة العمليَّة على كماليَّة القرآن الكريم بشموله لكلِّ نواحي الحياة، ومقاربة ذلك بحياتنا المعاصرة، ومعالجة أهمِّ مشكلاتها في ضوء ما قدَّمه أمير المؤمنين عليه السلام من أثرٍ قرآنيٍّ امتدَّ ليشمل الحاجات الإنسانيَّة على مختلف العصور، مركِّزًا في ذلك على حاجات الإنسان الكبرى التي لا تختلف باختلاف صور معيشته، ومن هنا فإنَّ المؤتمر يركِّز على الأثر القرآنيّ لأمير المؤمنين عليه السلام تفسيرًا وعلومًا، ومقاربته على وفق المناهج الحديثة في البحث العلميّ ومساراته المعرفيَّة في التخصصات الإنسانيَّة والعلميَّة؛ لتكون النتيجة تقديم أمير المؤمنين عليه السلام بوصفه حلًّا لكلِّ التقاطعات، والمرجعيَّة الأصيلة التي يمكن أن ننتهي إليها بمعيَّة القرآن الكريم.

وكان حاصل هذا المؤتمر مائة وخمسة وستِّين بحثًا في شتَّى التخصُّصات المعرفيَّة، عملت على استنطاق أهداف المؤتمر ومعالجة أهمِّ المسارات التي حُدِّدت بشأنِ أقامته، وما هذه الوقائع إلَّا واحدة من مخرجات المؤتمر نأمل من الله تعالى أن تكون مرضيَّةً من لدن الباحثين والمتخصِّصين والمتابعين بشكلٍ عام.

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على محمَّد وآله الطاهرين.

لجنة التدقيق والمراجعة العلمية

الشيخ د. خير الدين علي الهادي سلمان/ رئيس قسم دار القرآن الكريم
السيد د. مرتضى عبد الأمير جمال الدين/ معاون رئيس قسم دار القرآن الكريم
م.د. عماد طالب موسى/ مدير مركز البحوث والدراسات القرآنية
أ.م.د. عمار حسن عبد الزهرة/ مدير تحرير مجلة هدي التقلين
م.د. بهاء مهدي مظلوم دويج/ مدقق لغوي
م.د. عمار عبد العباس عزيز/ مدقق لغوي
أمجد حامد شاكر/ مدقق فني

الفهرس

الأثرُ القرآني لأمير المؤمنين عليه السلام في العلوم القرآنيّة جامعيّة القرآن انموذجًا ١١

أ.م.د. أصغر طهماسبي البُلداجي

تأثيرُ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام في سياسةِ الحكمِ الرشيدِ والعلومِ القانونيّةِ..... ٤١

أ.م.د إقبال عبد الله أمين

الأبعاد القرآنيّة الأخلاقيّة والإيقاعيّةفي حِكَمِ الإمام عليّ عليه السلام..... ٦٣

أ. م. د. تومان غازي حسين فتات الخفاجي

الاستراتيجياتُ القرآنيّة في خطبِ الحربِ والجهادِ للإمامِ عليّ عليه السلام قراءةٌ استشرافيّة ١١٣

أ.م.د. رحيق صالح فنجان

الموجّهات التفسيريّة عند الإمام عليّ عليه السلام ١٣٣

أ.م. د. رياض عبد الرحيم حسين

أثر القيم الدينيّة في النشاط الاقتصاديّ نموذج القيم الإسلاميّة عند الإمام عليّ عليه السلام .. ١٦٥

أ.م.د عدنان حسن موسى سلمان العبيدي/ أ.م.د حسين علي ريس المشهدانيّ

الرقابةُ الاقتصاديّةُ وضمانُ سعي الإنسانِ رؤية في فكر الإمام عليّ عليه السلام ١٨٧

أ.م. د. علاء حسن مردان اللاميّ

الإمام علي عليه السلام مفسِّرا: الغيبيّات أنموذجًا ٢١١

أ.م.د. مها طالب عبد الله الجبوريّ

المنهجُ الاقتصاديّ للإمامِ عليّ عليه السلام من خلالِ القرآنِ الكريمِ والسنّةِ النبويّةِ ٢٣٩

أ.م.د. ميثم عزيز ثجيل الهلاليّ

المواعظ والحكم القرآنية عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في كتاب وقعة صفين لنصر بن مزاحم المنقري (ت ٢١٢هـ) دراسة تحليلية ٢٦٧

أ.م.د. هاشم جبار الزرفي

المسائل القضائيّة للإمام عليّ بن أبي طالِب عليه السلام (ت٤٠ هـ/ ٦٦١ م) في الحدود والقصاص دراسة، فقهيّة، قضائيّة، تأريخيّة، وصفيّة ٢٩٧

أ.م.د. ياسين رشيد الزيباريّ

أثر أمير المؤمنين عليه السلام القرآني على الخطابة العربية ٣٢١

أ.م.د ماجد مهدي ذياب السلطاني/ م. د. نادية سالم عيسى

المشكلةُ الاقتصاديّةُ والإمامةُ من منظورٍ أقتصاديّ وإسلاميّ معاصرٍ (الإمام عليّ عليه السلام أنموذجا) ٣٤٣

م.د أحمد إبراهيم حسين علي العبيديّ/ م. م. هبة قاسم زويد الموسويّ

الأثرُ القرآنيُّ في سياسةِ الحكمِ الرشيدِ عندَ الإمامِ عليّ عليه السلام ٣٦٧

م.د أركان ناهي موسى/ م.م ناجح كريم جودة

المرجعيات القرآنيَّة في نهج البلاغة دراسة في ضوءِ تحليلِ الخطابِ قراءة في نماذج .. ٣٩٣

م. د عماد طالب موسى جاسم

العلاقات الاجتماعية في القرآن الكريم وتطبيقاتها في خطب الإمام عليّ عليه السلام ٤٢٩

م .د. زينة عبّاس فاضل / الباحثة: زينب كامل جواد

الأثرُ الفكري للإمامِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام في تفسيرِ القرآنِ الكريمِ / دراسةٌ تاريخيّةٌ ... ٤٥٩

م. د. زيد كميل جواد سماوي الفتلاوي

لفظةُ (الصادقين) في القرآنِ الكريمِ / دراسةٌ تحليليّةٌ ٤٨١

م.د. سرمد محمد بكر / م.م. مرفد محمد بكر

تمثُّلاتُ الشاهدِ القرآنيِّ في نهجِ البلاغةِ..... ٥٠١

م. د. مكاسب عبادي عبود سلمان

أثرُ أميرِ المؤمنين عليّ عليه السلام في نشرِ الأخلاقِ الإسلاميّةِ وتعزيزِها دراسةٌ في الحكمةِ والإرشادِ ٥١٩

م. د. مصطفى حسين عبد الرسول

الموجّهات التفسيريّة عند الإمام عليّ عليه السلام

أ.م. د. رياض عبد الرحيم حسين
جامعة البصرة / كلية التربية

الملخص:

بدأ علم التفسير منذ صدر الإسلام، وكان مصدره الوحي الإلهي الّذي عرّف الرسول صلى الله عليه وآله كمفسِّرٍ للقرآن، وقد فسّر الرسول صلى الله عليه وآله القرآن على وفق ما يحتاجه أهل زمانه، وبعد رحيله صلى الله عليه وآله تصدّى أمير المؤمنين عليه السلام لتوضيح الآيات القرآنيّة وفقًا لقواعد حملتها الآيات القرآنيّة في طيّاتها.

وقد تصدّى عليه السلام لتفصيل ما أُجمل في القرآن، وبيان ما أُبهم منه إمّا بيانًا في أحاديثه الشريفة وسيرته الكريمة، أو تفصيلًا جاء في جُلّ تشريعاته من فرائض وسنن وأحكام وآداب... وهكذا، فكلُّ ما جاء في الشريعة من فروع أحكام العبادات والسنن والفرائض، وأحكام المعاملات، والأنظمة والسياسات، كلّ ذلك تفصيل لما أُجمل في القرآن الكريم من تشريع وتكليف.

وبناءً على ذلك جاء هذا البحث ليُبيّن الموجّهات التي اعتمدها أمير المؤمنين عليه السلام في بيانه وتفسيره للآيات المباركة؛ ليعتمدها المفسّرون في تفسيرهم للنصّ القرآني، متعرّضين لبعض تلك الموجّهات كنماذج فعلية، وهي الموجّهات الظاهريّة في النصّ القرآني، والموجّهات القرآنيّة، والروائيّة، واللغويّة.

الكلمات المفتاحية: التفسير القرآني، الموجّهات، أمير المؤمنين عليه السلام.

Abstract:

The science of Exegesis (Tafsir) began at the dawn of Islam, originating from divine revelation, which established the Prophet (PBUH) as the primary interpreter of the Quran. The Prophet interpreted the Quran according to the needs of his contemporaries. Following his departure, Amir al-Mu'minin (Imam Ali, PBUH) undertook the task of clarifying Quranic verses based on the intrinsic rules contained within the text itself.

Imam Ali (PBUH) dedicated himself to detailing what was concise (al-Mujmal) and clarifying what was ambiguous (al-Mubham) in the Quran. This was achieved either through his noble hadiths and biography or through the detailed elaborations found in his legal enactments, encompassing religious obligations (Fara'id), prophetic traditions (Sunan), rulings, and ethics. Consequently, all branches of Sharia—including acts of worship, transactions, administrative systems, and policies—serve as detailed elaborations of the broad legislative and obligatory frameworks established in the Holy Quran.

Accordingly, this research aims to highlight the orientations (Al-Muwajjahat) adopted by Amir al-Mu'minin in his interpretation of the blessed verses, providing a framework for contemporary exegetes. The study examines specific models of these orientations, namely: apparent textual orientations, Quranic orientations, narrative orientations, and linguistic orientations.

Keywords: Quranic Exegesis (Tafsir), Orientations, Amir al-Mu'minin (PBUH).

مقدّمة:

تميّز تفسير الإمام عليّ عليه السلام للقرآن الكريم عن غيره؛ كونه العالم بالمقاصد الإلهيّة، والعالم بالمراد الحقيقي ودلالاته، وهو العالم بظاهره وباطنه، كونه من أهل البيت عليهم السلام الذين نزل القرآن في بيوتهم، وهو الوصيّ للنبيّ الخاتم صلى الله عليه وآله، كيف لا؟ وهو القائل: ((علّمني رسول الله صلى الله عليه وآله ألف باب من العلم، يفتح لي من كلّ باب ألف باب))، وهو القائل: ((سلوني عن كتاب اللَّه فإنّه ليس من آية إلّا وقد عرفت بليلٍ نزلت أم بنهار، في سهلٍ أم في جبل))[١]، وقال عليه السلام: ((والله ما نزلت آية إلاّ وقد علمت فيم نزلت، وأين نزلت، إنّ ربّي وهب لي قلبًا عقولًا ولسانًا طلقًا))[٢]، وكما روى عبد الله ابن مسعود، قال: ((إنّ القرآن نزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلّا وله ظهر وبطن، وإنّ علي بن أبي طالب عليه السلام عنده علم الظاهر والباطن))[٣].

وقد تعرّض أمير المؤمنين عليه السلام في بيانه وتفسيره لمجموعة من الآيات القرآنيّة إلى مجموعة من المناهج التفسيريّة، ومن جوانب عدّة، فتراه مرّة يفسّر القرآن بالقرآن، وأخرى يفسّره على ضوء ما أخذه من النبيّ صلى الله عليه وآله وهو المنهج الروائي، وأخرى يفسّره على ضوء المباني العقليّة والفكريّة، وأخرى من خلال الإشارات العلميّة والرمزيّة للقرآن الكريم.

وما نقدّمه في بحثنا هذا هو طبيعة المناهج التفسيريّة التي تستقى من تفسيره عليه السلام للآيات القرآنيّة المباركة، وفي مبحثين؛ جاء الأوّل في بيان مصطلحات البحث، وفصّل المبحث الثاني في الموجّهات التفسيريّة التي اعتمدها الإمام عليّ عليه السلام في بيانهِ لمعاني القرآن الكريم.

---

(١) تفسير العياشي: ٢/ ٢٨٣.

(٢) تفسير القمي: ١ / ٢ .

(٣) م. ن.

المبحث الأوّل: الموجّهات التفسيريّة

المطلب الأوّل: الموجّهات وأنواعها

لموجّهات النصّ أهميّة محوريّة في معالجة المعنى، وتسمّى أيضًا بـ(المضامين الجمليّة) وتعني رأي الفاعل، كقوله عليه السلام: ((وسَأَصْبِرُ مَا لَمْ أَخَفْ عَلَى جَمَاعَتِكُمْ فَإِنَّهُمْ إِنْ تَمَّمُوا عَلَى فَيَالَةِ هَذَا الرَّأْيِ انْقَطَعَ نِظَامُ الْمُسْلِمِينَ، وإِنَّمَا طَلَبُوا هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَدًا لِمَنْ أَفَاءَهَا الله عَلَيْهِ فَأَرَادُوا رَدَّ الأُمُورِ عَلَى أَدْبَارِهَا))[1]، فيَالَة الرأي- بالفتح-: ضعفه. وأفاءها عليه: أرجعها إليه.

كما عرّفها سعيد الغانمي بالقول: ((نوايا النصّ الداخلي، حيث ننظر منها إلى العالم الخارجي، كما عبّر عنها الناقد ناظم عودة الذي يرى أنّ القراءة النقديّة الصحيحة لأي منجز، لا بدّ أن تتمّ دون الارتكاز على الموجّهات الوجدانيّة المسبقة. ومثل هذا التشخيص النقدي يدلّ على قوّة تأثيرها ومن خلال هذه الانطباعات نحاول الاطّلاع على بعض المنهجيّات الحديثة؛ لعرض فاعلية نهج البلاغة الذي باستطاعته أن يتفاعل مع جميع الرؤى النقدية المستحدثة، وهذا بطبيعته يدلّ على حيوية هذا المنجز الحي... فبمتابعة تلك الموجهات سنجدها بين ما هو تصريحي كقوله عليه السلام: ((فَخُذُوا نَهْجَ الْخَيْرِ تَهْتَدُوا واصْدِفُوا عَنْ سَمْتِ الشَّرِّ تَقْصِدُوا الْفَرَائِضَ أَدُّوهَا إِلَى الله تُؤَدِّكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ))[2]، صدف: أعرض. السمت: الجهة. تقصدوا: تستقيموا))[3]، و موجه استفهامي، وآخر أمري، كقوله عليه السلام: ((ولا تَكُونُوا كَالْمُتَكَبِّرِ عَلَى ابْنِ أُمِّهِ مِنْ غَيْرِ مَا فَضْلٍ جَعَلَهُ الله فِيهِ سِوَى مَا أَلْحَقَتِ الْعَظَمَةُ بِنَفْسِهِ مِنْ عَدَاوَةِ الْحَسَدِ))[4].

---

(١) ميزان الحكمة: ١/ ١٤٢.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: ٩/ ٢٨٨.

(٣) الكنز والتأويل: ١٧٥.

(٤) ميزان الحكمة: ٣/ ٢٥٦.

ولمعرفة مفهوم الموجّه، فهو يعد مصدر (المنطق الموجه) الذي هو فرع من فروع علم المنطق وبشكل مبسّط معناه: كيفيّة عمل المنجز الابداعي.

وكذلك فإنّ بعض النقّاد يرى: أنّ تلك الموجّهات نسخ من النهج التعبيري... وأي فعل تأثيري حسب مفهوم (غيوم) يهدف إلى التأثير المباشر على المخاطب. وقد صنّف النقاد هذه الموجهات على افتراض وجود فكرة ضمنية، تتكوّن من الجملة التوكيدية، كقوله عليه السلام: ((وإِنِّي مِنْ ضَلالِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ والْهُدَى الَّـذِي أَنَا عَلَيْهِ لَعَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ نَفْسِي ويَقِينٍ مِنْ رَبِّي))[١]، والجملة الأمريّة، كقوله عليه السلام: ((وأَسْمِعُوا دَعْوَةَ الْمَوْتِ آذَانَكُمْ قَبْلَ أَنْ يُدْعَى بِكُمْ))[٢] مع وجود موجهات أخرى تطرح فكرة صريحة احتمالية، كقوله عليه السلام: ((ولا تَثَّاقَلُوا إِلَى الأَرْضِ فَتُقِرُّوا بِالْخَسْفِ وتَبُوؤا بِالذُّلِّ ويَكُونَ نَصِيبُكُمُ الأَخَسَّ وإِنَّ أَخَا الْحَرْبِ الأَرِقُ ومَنْ نَامَ لَمْ يُنَمْ عَنْهُ))[٣]، قرّ: سكن. أي: تقوموا بالخسف أي: الضيم. وتبوؤا: أي: تعودوا بالذلّ. الأرق- بفتح فكسر-: أي: الساهر. وصاحب الحرب لا ينام، والذي ينام لا يُنام عنه[٤].

وموجهات تقويمية تعبيرية، كقوله عليه السلام: ((سُوسُوا إِيمَانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ وحَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ وادْفَعُوا أَمْوَاجَ الْبَلاءِ بِالدُّعَاءِ))[٥]، ((السياسة: حفظ الشيء بما يحوطه من غيره. فسياسة الرعية: حفظ نظامها بقوة الرأي، والأخذ بالحدود. والصدقة تستحفظ الشفقة، والشفقة: تستزيد الإيمان وتذكر الله.

---

(١) شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: ١٧/ ٣٣٥.
(٢) م. ن: ٧/ ٢٤٦.
(٣) م. ن: ٣/ ٢٧١.
(٤) م. ن.
(٥) نهج البلاغة: الحكمة ١٤٣.

والزكاة أداء حق الله من المال. وأداء الحق: حصن النعمة))[١].

وانقسم حول مفهوم الموجه رأي الألسنيّين (العاملين في حقل الألسنيّة الحديثة) الذين يرون في الموجه تعدّديّة المعنى، والمناطقة (أهل المنطق) الذين لا يرون في الموجه إلّا أحادي معنوي عام. ثمّ يرونه يسري عبر التقابليّة، كقوله عليه السلام: ((صِحَّةُ الْجَسَدِ مِنْ قِلَّةِ الْحَسَدِ))[٢]. وعبر التضاد كقوله عليه السلام: ((مَنْ أَوْمَأَ إِلَى مُتَفَاوِتٍ خَذَلَتْهُ الْحِيَلُ))[٣].

والموجّه المختلط: الذي يكون فيه الموجه مضمرًا: ((حَتَّى كَأَنَّ الَّذِي ضُمِنَ لَكُمْ قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ وكَأَنَّ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْكُمْ قَدْ وُضِعَ عَنْكُمْ))[٤].

ثمّة ملحوظة مهمّة حيث نجد أنّ مفهوم الموجّه، ما زال تجريبيًّا؛ ولذلك تصعب علينا الاحاطة بجميع التنظيرات، فلجأنا إلى تبسيط مفاهيمه، وتناول ما نحتاج إليه.

المطلب الثاني: التفسير لغة واصطلاحًا

التفسير لغةً:

يعود المعنى اللغوي للتفسير إلى الكشف، والإبانة، والإيضاح، وإظهار المعنى[٥]، قال تعالى: ﴿وَلاَ يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ

---

(١) نهج البلاغة، شرح محمد عبدة: ٤/ ٣٥.

(٢) البحار: ٧٠/ ٢٥٦.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: ٢٠/ ٥.

(٤) م. ن: ٧/ ٢٥١.

(٥) العين: ٧/ ٢٤٧، حرف السين، الثلاثي الصحيح، باب السين والراء والفاء، مادة (فسر)، وتهذيب اللغة: ١٢/ ٢٨٣، أبواب السين والراء، ومقاييس اللغة: ٤/ ٥٠٤، كتاب الفاء، باب الفاء والسين وما يثلثهما، مادة (فسر)، ولسان العرب: ٥/ ٥٥، فصل الفاء مادة (فسر).

تَفْسِيرًا﴾[الفرقان:٣٣]، قال الأزهري: ((الفَسرُ: كَشفُ المغطَّى))[١]، وقال ابن فارس: ((الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدلّ على بيان شيءٍ وإيضاحه، ومن ذلك الفَسْر، يقال: فسَّرتُ الشيء وفَسَرتُه. والفَسْرُ والتَّفْسِرَة: نظر الطبيب إلى الماء، وحكمه فيه))[٢].

التفسير اصطلاحًا:

التفسير هو ((بمعنى كشف القناع، فلا يشمل الأخذ بظاهر اللفظ؛ لأنّه غير مستور ليكشف عنه القناع))[٣]، وقد تعرّض السيد الصدر إلى هذا الظهور فقسّمه ((إلى ظهور بسيط، وظهور معقّد، أي: الظهور المتكوّن نتيجة لظهورات متفاعلة، باعتبار أنّ ذكر المعنى الظاهر قد يكون في بعض الحالات تفسيرًا أيضًا، وإظهارًا لأمر خفي في أحيانٍ أخـرى))[٤]، إلاّ أنّ الزركشي ((عمل على تعميم اصطلاح التفسير ليشمل كشف معاني القرآن الكريم، وبيان المراد منه، أي: يتناول اللفظ المعقّد وغيره، والمعنى الظاهر وغيره))[٥].

اذن هذا ما تناوله العلماء من تعريف للتفسير على مستوى الاصطلاح، لكن مع اختلاف آرائهم في بعض الموارد، نستطيع أن نقف على أبعاد مشتركة فيما بينها، فتكون الخلاصة أنّ التفسير: هو الكشف والبيان، على مستوى ظاهر اللفظ وباطنه.

أمّا ما نريد الوقوف عنده في هذا البحث فهو بيان تلك الأبعاد التفسيريّة على مستوياتها المتعدّدة، وما انتهجه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في تفسيره للنصّ

---

(١) تهذيب اللغة: ١٢/ ٢٨٣، أبواب السين والراء، مادة (فسر).

(٢) مقاييس اللغة: ٤/ ٥٠٤، كتاب الفاء، باب الفاء والسين وما يثلثهما، مادة (فسر)

(٣) البيان في تفسير القرآن: ٢٦٨.

(٤) علوم القرآن، الحكيم: ٢١٨.

(٥) البرهان في علوم القرآن: ٢/ ١٤٩.

القرآني، إذ طرق أبوابًا مختلفة، وانتهج مناهج عدّة في بيانه وإيضاحه لهذا النصّ المبارك، فهو خير مَن بيّنه وأوضحه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

المبحث الثاني: الموجّهات التفسيريّة عند أمير المؤمنين عليه السلام

تعدّدت الموجّهات التفسيرية في فهمنا للنصّ القرآني، وتنوّعت بتنوّع الوسائل والوسائط التي يتّبعها المفسّر للنصّ القرآني، كون القرآن الكريم له ظاهر وباطن، ولباطنه باطن إلى سبعين بطن، على ما صرّحت به الروايات الواردة عن أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام، كما أنّ هنالك مجموعة من الآيات القرآنية ما يُعبّر عنها بالآيات المتشابهة التي لا بدّ من تأويلها حتّى نقف على بيان الصحيح في تفسيرها وإعطائها المعاني القريبة من المراد الواقعي لله تعالى، وكذلك الأبعاد ذات الطابع العقلي أو ما يعبّر عنه بالمنهج العقلي في التفسير، حيث يتدخّل العقل في تفسيرها وبيانها، بما تحمله من مضامين فكريّة وأهداف عقليّة، وكذلك على المستوى الروائي، وطبيعة استعمال الرواية في فهم النصّ المبارك؛ لذلك سنقف على نماذج من التفسير القرآني المتعلّقة بهذه الموجّهات لنستخلص من فكر الإمام عليّ عليه السلام منهجًا، يُفهم من خلاله النصّ القرآني.

المطلب الأوّل: الإمام عليّ عليه السلام والبعد الظاهري للنصّ القرآني

من الأسئلة الرئيسة في دراسة النصّ القرآني، والتي يُرتكز إليها في فهمه، سؤال حول مراتب خطابه ومستوياته، وهو يدرس من هذه الجهة: هل القرآن الكريم في خطابه على مستوى الظاهر ومراتبة المعنويّة واحد؟ أم إنّه ذو مراتب مختلفة، ويقبل أوجهًا عدّة، وذو أبعاد متفاوتة؟

ولا شكّ في أنّ كيفيّة الجواب عن هذا السؤال تستدعي فهمًا لطبيعة الظواهر وحجّيّتها، تبعًا لما ورد في فكر أمير المؤمنين عليه السلام ذلك باعتبار أنّ الظاهريّة المعنويّة

والبعد الظاهري الواحد للقرآن الكريم، تجعل من كافّة الآيات ذات بعد واحد ومرتبة واحدة من المعنى ولغة واحدة، ويجعل هذا الاتجاه المعني مرتكز في المستوى الظاهر للنصّ، ويرى أنّ التعبّد في التفسير اللغوي واللفظي هو الطريق الأوحد للوقوف على معاني النصّ القرآني.

يعد هذا البعد من الأبعاد التاريخيّة التي عمل بها مجموعة كبيرة من الصحابة ومَن تبعهم بعد رحيل النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله حينما تركت مجموعة من المسلمين المرجعية المعصومة والمتمثّلة بالسنّة والعترة الطاهرة، واتّخذت من ظواهر الكتاب مرجعًا لها في الدين، حسب شعار حسبنا كتاب الله، وهو ما كان واضحًا في الروايات الواصلة إلينا حول قضيّة تذويب الأحاديث المكتوبة عن النبي صلى الله عليه وآله ومن ثمّ أضاف اتباع هذه المدرسة السنّة إلى الكتاب، وجعلوا من التفسير اللفظي لظواهر تلك النصوص منهجًا في المعرفة الدينيّة لهم، حيث التقيّد في الظواهر القرآنية وعدم الجواز لتأويله والغوص في أعماقه[1]، وهو ما عمل به أتباع النظريّة الظاهريّة، أو ما يسمّى اليوم بالسلفيّة.

يقول الشهرستاني: ((اعلم أنّ جماعة كبيرة من السلف كانوا يثبتون لله تعالى صفات أزليّة من العلم ...، ولا يفرّقون بين صفات الذات وصفات الفعل، بل يسوقون الكلام سوقًا واحدًا، وكذلك يثبتون صفات خبريّة مثل اليدين والوجه ولا يؤوّلون ذلك))[2]، ((أمّا مشبّهة الحشويّة فحكى الأشعري عن محمد بن عيسى أنّه حكى عن مضر أحمد الهجيمي أنّهم أجازوا على ربّهم الملامسة والمصافحة وأنّ

(١) منطق الخطاب القرآني: ٤٠٦.

(٢) الملل والنحل: ١/ ٩٢-٩٣.

المسلمين المخلصين يعانقونه))[١]، وإذا ما راجعنا التفسير الوارد عن أمير المؤمنين عليه السلام لوجدناه فعلًا قد تمسّك بالظواهر القرآنية في بيانه لمجموعة من الآيات منها في تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ*وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:٣-٤]، قال عليه السلام: ((لم يلد فيكون موروثًا هالكًا، ولم يولد فيكون في العزّ مشاركًا))[٢]. أحد، أي: لا بتأويل[٣] فيتمسّك عليه السلام بظاهر اللفظ.

من هنا نجد ((أنّ الظاهريّة استفادوا من هذه الأبعاد في اعتقادهم أنّ النصّ القرآني ذو بعدٍ واحد، وأنّ نطاقه المعنوي منحصر في ظاهر الكتاب والسنّة، ولذا لم يعتقدوا بحقيقة وراء ظاهر النصّ، وكانوا يعتقدون التجاوز عن هذه الظواهر خطأ واشتباهًا، فألغَوا بذلك كلّ تأويل ومجاز في تفسير القرآن الكريم[٤]؛ لذلك نجد أنّ أهل الحديث ومنهم اتباع أحمد بن حنبل (٢٤١هـ) وبعده مالك بن أنس (٢٧٩هـ)، وبعدهما داود الظاهري (٢٨٠)، وابنه أبو بكر الظاهري والكراميّة والأشاعرة والماتريديّة وابن تيميّة السلفيّين الجدد، لا يعتقدون بالمجاز ويرونه كذبًا يعارض حقّانيّة القرآن، ويوجب الالتباس فيه بسبب عدم وضوح المعنى المراد وأمثال ذلك من المشكلات))[٥].

وكمثال آخر على البعد الظاهري في التعامل مع البيان والتفسير القرآني ما ذكره العلامة المجلسي، سألوا أمير المؤمنين عليه السلام عن لفظ الوحي في كتاب الله تعالى فقال: ((منهُ وحي النبوة، ومنه وحي الإلهام، ومنه وحي الإشارة، ومنه وحي أمر، ومنه

---

(١) الملل والنحل: ١/ ١٠٥.
(٢) الكافي: ١/ ١٤١.
(٣) تحف العقول: ٦٣.
(٤) ينظر، الاتقان في علوم القرآن: ٢/ ٢٥٥، والدر المنثور: ١/ ١٨٦.
(٥) المعتمد في أصول الفقه: ١/ ٢٥.

وحي كذب، ومنه وحي تقدير، ومنه وحي الرسالة، فأمّا تفسير وحي النبوة والرسالة، فهو قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ﴾ [النساء: ١٦٣]، وأمّا وحي الإلهام، فقوله عزّ وجل: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ [النحل:٦٨]، ومثله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ [القصص:٧]، وأمّا وحي الإشارة، فقوله عزّ وجلّ: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ المحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم:١١]، أي: أشار إليهم؛ لقوله تعالى: ﴿أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزًا﴾ [آل عمران:٤١]، وأمّا وحي التقدير فقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ [فصلت: ١٢]، وأمّا وحي الأمر فقوله سبحانه: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي﴾ [المائدة: ١١١]، وأمّا وحي الكذب فقوله عزّ وجلّ: ﴿شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ [الأنعام:١١٢]، وأمّا وحي الخبر فقوله سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاَةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ [الأنبياء:٧٣]))[1].

وهذا تمسّك بظاهر اللفظ وهو بعدٌ تفسيري لم يحد عنه صلى الله عليه وآله، بل هو ما استفيد من تفسيره لمفردة الوحي وبيانه للآيات التي وردت بها هذه الكلمة.

تجنّب التفسير الظاهري:

أمّا على مستوى الابتعاد عن التفسير الظاهري للقرآن الكريم، وبيان فيما وراء اللفظ سواء كان ضمن الأبعاد التفسيرية على مستوى البعد التأويلي أو البعد الروائي، أو الإشارات العلميّة والرمزيّة التي جاءت في القرآن الكريم، نجد أنّ

(١) بحار الأنوار: ١٩/ ٩٨.

الإمام عليّ عليه السلام في بعض الأحيان يرفع يده عن الظواهر القرآنيّة إذا كانت مخالفة لضرورة عقائديّة أو عقليّة، ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه:٥]، قال عليه السلام: ((يعني: استوى تدبيره وعلا أمره))(١).

وهذا بعد تفسير يقف عنده أمير المؤمنين عليه السلام وقال أيضًا: ((قال ابن أبي جمرة: عن عليّ عليه السلام أنّه قال: لو شئت أن أوقر سبعين بعيرًا من تفسير أمّ القرآن لفعلت، وبيان ذلك: أنّه إذا قال: ﴿الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ يحتاج تبيين معنى الحمد، وما يتعلّق به الاسم الجليل الذي هو الله وما يليق به من التنزيه، ثمّ يحتاج إلى بيان العالم وكيفيّته، على جميع أنواعه وأعداده، وهي ألف عالم أربعمائة في البر، وستمائة في البحر، فيحتاج إلى بيان ذلك كلّه، فإذا قال ﴿الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾ يحتاج إلى بيان الاسمين الجليلين، وما يليق بهما من الجلال، وما معناهما، ثمّ يحتاج إلى بيان جميع الأسماء والصفات، ثمّ يحتاج إلى بيان الحكمة في اختصاص هذا الموضع بهذين الاسمين دون غيرهما، فإذا قال: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ يحتاج إلى بيان ذلك اليوم وما فيه من المواطن والأهوال، وكيفيّة مستقرّة.

فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ يحتاج إلى بيان المعبود من جلالته والعبادة وكيفيّتها، وصفتها وأدائها على جميع أنواعها والعابد في صفته والاستعانة وأدائها، وكيفيّتها، فإذا قال: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]، إلى آخر السورة، يحتاج إلى بيان الهداية ما هي، والصراط المستقيم وأضداده وتبيين المغضوب عليهم، والضالّين وصفاتهم، وما يتعلّق بهذا النوع وتبيين المرضي عنهم وصفاتهم وطريقتهم، فعلى هذه الوجوه يكون ما قاله الإمام عليّ عليه السلام من هذا القبيل))(٢).

---

(١) الاحتجاج: ١/ ٣٧٣.

(٢) الاتقان في علوم القرآن: ٢/ ١٨٦.

رُوِيَ عن أمير المؤمنين عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا الله الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ الله كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١٢]، قال: ((إنّ أحدَكم ليغضب فما يرضى حتّى يدخل به النار، فأيّما رجل منكم غضب على ذي رحمه فليدن منه فإنّ الرحم إذا مسّتها الرحم استقرّت، وإنّها متعلّقة بالعرش ينتقضه انتقاض الحديد فينادي: اللهم صل مَن وصلني واقطع من قطعني، وذلك قول الله في كتابه: ﴿وَاتَّقُوا الله الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ الله كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾))[١] وفي قوله تعالى: ﴿وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ﴾ [النساء: ٢٣]، قال: ((الربائب عليكم حرام مع الأمّهات اللاتي قد دخلتم بهنّ، هنّ في الحجور وغير الحجور سواء،...))[٢].

ونجد تفسيرًا فقهيًّا للرسول الكريم صلى الله عليه وآله لقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩]، يرويه الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام إذ يقول: ((سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن الجبائر تكون على الكسير، كيف يتوضّأ صاحبها، وكيف يغتسل إذا أجنب؟ قال: يجزيه المسّ بالماء عليها في الجنابة والوضوء، قلت: فإن كان في برد يخاف على نفسه إذا أفرغ الماء على جسده، فقرأ رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾))[٣].

ويفسّر عليه السلام المقصود من أولي الأمر في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا الله وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء:٥٩]، فيقول: ((الذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله في آخر خطبته يوم قبضه الله عزّ وجلّ إليه: إنّي قد تركت فيكم أمرين لن

(١) تفسير العياشي: ١/ ٢١٧.
(٢) الاستبصار: ٣/ ١٥٦.
(٣) تفسير العياشي: ١/ ٢٣٦.

تضلّوا بعدي ما إن تمسكتم بهما: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنّ اللطيف الخبير قد عهد إليّ أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض كهاتينِ - وجمع بين مسبحتيه - ولا أقول كهاتين - وجمع بين المسبّحة والوسطى - فتسبق إحداهما الأخرى، فتمسّكوا بهما، لا تزلّوا ولا تضلّوا، ولا تقدّموهم فتضلّوا))[١].

ويُسأل عن قوله تعالى: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ [النساء:١٢٨]، فيجيب بحكمٍ فقهيٍّ بقوله عليه السلام: ((والرجل عنده امرأتان فتكون إحداهما قد عجزت أو تكون دميمة فيريد فراقها فتصالحه على أن يكون عندها ليلة وعند الأخرى ليالي ولا يفارقها، فما طابت به نفسها فلا بأس به، فإن رجعت سوّى بينهما))[٢].

وفسّر تكليم الله لموسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ الله مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٤٦]، بقوله عليه السلام: ((كلّم الله موسى تكليمًا بلا جوارح وأدوات وشفة ولا لهوات سبحانه وتعالى عن الصفات))[٣].

فالوقوف على الظواهر القرآنيّة يُغلق الباب أمام أيّ نوع من أنواع التأويل، ويجعل من الآيات القرآنية متعارضة المفاهيم فيما بينها، وعلى وجه الخصوص في آيات التشبيه، خاصّةً وأنّ القرآن الكريم صرّح أنّ منه آيات محكمات وأخرى متشابهات، ذلك في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ

---

(١) الكافي: ٢/ ٤١٥.

(٢) الدر المنثور: ٢/ ٢٣٣.

(٣) التفسير الصافي: ١/ ٥٢٢.

الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ٧]، وهذا على مستوى الظاهر والباطن أو التأويل للقرآن الكريم، طبعًا لا نريد أن نقف عند العملية النقديّة لهذه النظريّة حتّى لا يطول بنا الكلام في هذا البحث.

المطلب الثاني: الموجّهات القرآنيّة (القرآن بالقرآن)

من الموجّهات التي تستفاد من كلامِ أمير المؤمنين عليه السلام وتفسيره لبعض آيات النصّ المبارك هو تفسير القرآن بالقرآن، وهو من الموجّهات التي تفيدنا كثيرًا في فهمنا للنصّ القرآني، أي: توضيح آيات القرآن بواسطة آيات أخرى وبيان مقصودها، فتكون آيات القرآن بمثابة المصدر لتفسير آياتٍ أخرى. كما يُعتبر تفسير القرآن بالقرآن من أقدم طرق التفسير، حيث يرجع استخدامه إلى زمن النبيّ صلى الله عليه وآله، وقد استخدمه الأئمّة عليهم السلام وبعض الصحابة والتابعين، وقد حُظي هذا البعد التفسيري باهتمام واسع خاصّة عند المفسّرين في القرن الأخير، حيث اتّخذه بعضهم منهجًا رئيسيًّا.

ومن أهمّ المؤيّدين لهذا النوع من الموجّهات، في تفسير القرآن، هم: العلّامة الطباطبائي، وآية الله معرفة، والأستاذ عميد الزنجاني، وغيرهم. كما أنّ لهذه الطريقة من التفسير كتب كثيرة، منها: الميزان في تفسير القرآن للعلّامة الطباطبائي، والتفسير القرآني للقرآن لعبد الكريم الخطيب، وتفسير أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد أمين بن محمد مختار.

وما يؤيّد ذلك هو ما جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: ((كتابُ الله، تبصرون به، وتنطقون به، وتسمعون به، وينطق بعضه ببعض، ويشهد بعضه على بعض، ولا يختلف في الله، ولا يخالف بصاحبه عن الله))[1].

(١) الدر المنثور: ٥/ ٣٢٥.

((عن أبي معمر السعداني: أنّ رجلًا أتى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي شككت في كتاب الله المنزل، قال له عليٌّ عليه السلام: ثكلتك أمّك، وكيف شككت في كتاب الله المنزل؟ قال: لأنّي وجدت الكتاب يكذّب بعضه بعضًا، فكيف لا أشكّ فيه! فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: إنّ كتاب الله لَيصدّق بعضه بعضًا، ولا يكذّب بعضه بعضًا ولكنّك لم تُرزَق عقلًا تنتفع به))[١].

استدلّ الباحثون والمتخصّصون في تفسير القرآن وعلومه على لزوم هذا المنهج في التفسير بالقرآن والسنّة والسيرة[٢]:

الأدلّة القرآنية:

استدلّ العلّامة الطباطبائي بقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩]، إذ قال: ((وحاشا أن يكون القرآن تبيانًا لكلّ شيء ولا يكون تبيانًا لنفسه))[٣]، وفي قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ [النساء:١٧٤]، قال العلّامة الطباطبائي: كيف يكون القرآن هدًى وبيّنة وفرقانًا ونورًا مُبينًا للناس في جميع ما يحتاجون إليه ولا يكفيهم في احتياجهم إليه أشدّ الاحتياج))[٤]، ومن قوله تعالى:﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا﴾ [النساء:٨٣]، بيّن العلّامة الطباطبائي أنّ القرآن يمكن فهمه من قبل الأفراد العاديين، وكذلك فإنّ القرآن يُفسّر بعضه بعضًا.

أمّا في قوله تعالى:﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ

(١) بحار الانوار: ٩٠/ ١٢٧.
(٢) المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن: ٤٤-٤٨.
(٣) الميزان في تفسير القرآن: ١/ ١٤.
(٤) م. ن: ١/ ١٤.

الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران:٧] فقد قَسّمت هذه الآية آيات القرآن الكريم إلى آيات محكمات وآيات متشابهات، وحيث لا يتّضح معنى الآيات المتشابهات إلّا بالرجوع للمحكمات فتعتبر هذه الطريقة هي أحد أنواع تفسير القرآن بالقرآن.

أمّا قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَه* ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَه﴾ [القيامة:١٨-١٩]، أي: بيان الآيات قد يكون بواسطة الآيات، أو عن طريق النبي صلى الله عليه وآله.

وكذلك فإنّ الاستفادة من بعض الآيات القرآنيّة كقرائن لفهم وتفسير آيات أخرى، قاعدة عقلائيّة؛ وذلك بمراعاة القرائن الموجودة في أيّ كتاب يُراد فهمه، من قبيل النظر إلى الكلام بصورة كليّة عند ذكر مطالب مُطلقة وعامّة، وفي مكان آخر مُقيّدة وخاصّة[١].

أدلّة المخالفين:

ذهب بعض المفسّرين إلى عدم جواز العمل بهذا النوع من الموجّهات التفسيريّة كونه يؤدّي إلى مجموعة من المحاذير، واستدلّوا لذلك بعدّة أدلّة منها:

١- أحاديث ضرب القرآن، ومنها: ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: ((ما ضرب رجل القرآن بعضه ببعض إلّا كفر))[٢]، وقد تناول المفسرّون والباحثون هذه الروايات في مناقشتها سندًا ودلالة، إذ ذهب العلّامة الطباطبائي إلى ((أنّ الروايات تأتي قِبال تصديق بعض القرآن بعضًا، أي: الخلط بين الآيات من قبيل أخذ المُحكم متشابهًا والمتشابه مُحكمًا))[٣]، وذهب الفيض الكاشاني إلى ((أنّ المقصود بـ(ضرب

(١) المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن: ٤٧-٤٨.
(٢) الكافي: ٢/ ٦٣٢.
(٣) الميزان في تفسير القرآن: ٣/ ٨٥.

القرآن) قد يكون تأويل المتشابهات على أساس هوى النفس))[1] وكذلك ذهب العلّامة المجلسي إلى ((إنّ المعنى من ضرب القرآن هو المعنى الظاهر بتقدير الاستخفاف وارتكاب التجوّز في الكفر))[2].

٢-عدم حجّيّة ظواهر القرآن عند الأخباريّين، حيث أنكر بعض الأخباريّين حجّية ظواهر القرآن عندما يستدلّ بها المفسّر، وصرّحوا بعدم الاحتجاج بهذه الظواهر دون الأخذ بنظر الاعتبار بروايات المعصومين عليهم السلام، وأدلتهم: إنّ فهم القرآن مختصّ بأهله، فهم المخاطبون به. وأنّ القرآن يحتوي على مضامين عالية لا يفهمها إلّا الراسخون بالعلم. واشتمال القرآن على آيات متشابهة يؤدّي إلى المنع من اتّباع ظواهر الكتاب.

وقد نوقشت هذه الأدلّة من قبل الموافقين لهذا المنهج في التفسير، وقالوا: إنّ المقصود من المتشابهات هو الآيات المجملة وليس ظواهر القرآن، كما لا يوجد تعارض بين وجود مضامين صعبة وعالية في فهم القرآن وبين الرجوع إلى الظواهر الواضحة والاستدلال بها. كذلك يكون الأخذ بالظواهر في تفسير القرآن بعد مراجعة المخصّصات والمقيّدات والروايات الأخرى فيرتفع المانع من الأخذ بالظواهر.

ومن تطبيقات تفسير القرآن بالقرآن:

((عن يونس بن الحسن أنّ عمر أُتي بامرأة قد ولدت لستّة أشهر، فهمّ برجمها. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام إنْ خَاصَمَتْكَ بِكِتَابِ اللَهِ خَصَمَتْكَ، إنَّ اللَهَ تَعَالى يَقُولُ: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف:١٥]، وَيَقُولُ جَلَّ قَائِلًا: ﴿وَالْوَالِدَاتُ

(١) الوافي: ٥/ ٢٧٤.
(٢) بحار الأنوار: ٨٩/ ٣٩.

يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ [البقرة:٢٣٣]، فَإِذَا تَمَّمَتِ المَرْأَةُ الرَّضَاعَةَ سَنَتَيْنِ وَكَانَ حَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاَثِينَ شَهْرًا، كَانَ الحَمْلُ مِنْهَا سِتَّةَ أَشْهُرٍ. ولمّا سمع عمر هذا الكلام من أمير المؤمنين عليه السلام خلّي سبيل المرأة، وثبّت الحكم بذلك، فعمل به الصحابة والتابعون ومَن أخذ عن عليّ عليه السلام إلى يومنا هذا))[1].

المطلب الثالث: الموجّهات الروائيّة

من الموجّهات التي وقف عندها أمير المؤمنين عليه السلام في بيانه لكلام الله تعالى هي الموجّهات الروائيّة، وهي من أقدم الموجّهات التفسيريّة، وأكثرها شيوعًا. وهو أحد أقسام (التفسير بالمأثور أو التفسير النقلي)، وللتفسير الروائي مكانة خاصّة بين المناهج التفسيريّة، وكان دائمًا محطّ اهتمام المفسِّرين.

وقد اتّخذ في بعض الأحيان اتّجاهًا متطرِّفًا حيث إنّ بعض المفسِّرين لم يرتضِ إلّا هذا المنهج في التفسير ورفض بقيّة المناهج. وفي الواقع إنّ هناك اتجاهات مُخالفة لهذه الطريقة المتطرِّفة ومُعتدلة في استخدام هذا المنهج[2]، ومن هنا سنقف عند بعض الأمور الخاصّة بالموجّهات الروائيّة على مستوى التعريف، والآراء الواردة حولها، ولو بصورة اجماليّة.

معنى الموجّهات الروائيّة:

الرواية في الأصل تعني (النقل والحمل)، ورواية الحديث بمعنى: نقل الحديث وتحمّله. والمقصود من التفسير الروائي هو تفسير القرآن بالسُنّة والّتي تعني: قول المعصوم عليه السلام وفعله وتقريره، أي: إنّه قد يصدر عن المعصوم كلامٌ في تفسير آية، وقد يقوم بعملٍ (كالصلاة) فيكون تفسيرًا للآيات المتعلّقة بالصلاة، وقد

(١) الإرشاد: ٣٣.

(٢) التفسير والمفسرون: ٢/ ٢١.

يكون تقريرًا من المعصوم عليه السلام، وذلك فيما إذا صدر عن شخص كلام أو عمل عملًا طبقًا لبعض الآيات في حضور الإمام عليه السلام وأقرّه على ذلك، أي: إنّ المعصوم عليه السلام يؤيّد هذا الكلام أو الفعل بسكوته عنه.

والحاصل: إنّ المقصود من منهج التفسير الروائي هنا هو استفادة المفسِّر من سُنَّة النبيّ صلى الله عليه وآله، وأهل بيته عليهم السلام، الّتي تشمل قولهم وفعلهم وتقريرهم؛ لتوضيح معاني آيات القرآن ومقاصدها.

ملاحظة: رغم أنّه يمكن الاستفادة من روايات الصحابة والتابعين في تفسير القرآن في موارد خاصّة، وأنّ الكثير من أقوالهم في التفسير تُعتبر نافعةً ومفيدةً لكن هناك اختلاف بين علماء المسلمين في حجيّة سننهم ومساحة اعتبار رواياتهم.

وفي بيان أهميّة هذا التحقيق يجب القول: إنّ الدور الهامّ الذي لا يمكن إنكاره لكلمات أئمّة الدين من جهةٍ، والعلماء المقرَّبين من ثقافة عصر النزول من جهةٍ أخرى، في الفهم الصحيح للقرآن ومعرفة تفاصيل تعاليمه، يستوجب الاهتمام به ورعاية منزلته وأن نحمل آفات التيار الروائي على محمل الجدّ.

جذور وخلفيّات الموجّهات الروائيّة:

يمكن القول بأنّ الاتّجاه التفسيري الغالب في القرنين الأوّل والثاني الهجريّين كان هو الاتّجاه الروائي. وهناك أسبابٌ من قبيل: المعرفة القريبة باللغة والعُرْف اللغوي للقرآن، والبساطة الفكرية والذهنيّة البَحْتة في مجال التفكير الكلامي والفقهي والأدبي؛ بسبب عدم تبلور العلوم الرسمية المرتبطة بها، والمزاج العملي، وتجنُّب الدخول في الأبحاث والمجادلات النظرية والانتزاعية، هي التي أدَّت إلى تبلور رؤية محدودة تجاه علم التفسير، وأن يتجه هذا العلم بشكلٍ رئيس إلى دوائر يتوقّف فيها الفهم على البيان النبوّي **أوّلًا، وثانيًا**: يلعب دورًا مؤثّرًا في الحياة العمليّة للمؤمنين.

وقد ألقت هذه الرؤية في القرون اللاحقة بظلالها على المنهج الفكري للكثير من المفسِّرين والمحقِّقين في العلوم القرآنية، ومن خلال ذهابهم إلى الفصل بين (التفسير) و(التأويل) خصَّصوا التفسير بدائرة المعاني والعلوم التوقيفيّة المرتبطة بالقرآن الكريم، من قبيل: أسباب النزول، والمراد القطعي والتفصيلي لله سبحانه وتعالى، بينما اعتبروا التأويل ناظرًا إلى مجال المعاني والعلوم الاستنباطية والاجتهاديّة، من قبيل: الاستظهار اللغوي والدلالي على أساس القواعد العقلائيّة والمنطقيّة[١].

ومن الزاوية التاريخية يمكن دراسة التيار التفسيري في هذه المرحلة ضمن اتّجاهين رئيسين، هما:

الاتّجاه الأوّل: الذي يعد أجنبيًّا عن التيار الروائي، تابَعَ التفسير بوصفه علمًا مستقلًّا، واعتبر الحديث في هذا السياق مجرّد واحد من مصادر التفسير، حيث يتم الاستناد إليه في المجالات المفهومية الخاصّة. إنّ هذا الاتجاه ـ طبقًا لتقرير ابن عطيّة ـ يشمل الطيف الغالب من السَّلَف[٢].

ويمكن العثور على هذا الاتجاه في المدرسة التفسيرية لدى أهل البيت عليهم السلام التي هي بالإضافة إلى المعارف الخاصّة باعتقاد الشيعة[٣] تولي أهّمية خاصّة للمصادر والأدوات المتعارفة في التفسير الاجتهادي أيضًا[٤]. وبطبيعة الحال فإنّ المرتبة العلميّة لهؤلاء العظام في هذه الرؤية قد خلقت مقامًا متميِّزًا من سائر جمهور المفسِّرين.

---

(١) ينظر: تأويلات أهل السنّة: ١/ ١.

(٢) المحرر الوجيز: ١/ ٣٠.

(٣) الكافي: ١/ ١٧٣ و٢٢١ و٢٢٣.

(٤) التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب: ١/ ٤٢٩ ـ ٤٧٦، ٤٨٦ ـ ٥٦٦.

الاتّجاه الثاني: وهو الاتجاه الذي يرى في التفسير مجرّد إطار لعلم الحديث والرواية فقط، ويرى باب النظر والاجتهاد في دائرة معاني القرآن الكريم مغلقًا. وفي هذا التوجه نجد الاتّجاهين السلبي والإيجابي جديرين بالطرح والاهتمام؛ إذ مهّدا الطريق بشكلٍ جادّ أمام تبلور التيار الروائي في التفسير.

الاتّجاه السلبي في الموجّهات الروائيّة:

هناك من أحجم عن هذا النوع من الموجهات، وأثرها في فهم النصّ القرآني، مدّعي قلّة الباع العلمي في هذا المجال، أو عدم الاهتمام بالحصول على الأدوات اللغويّة والمعرفيّة في التفسير[١]، أو الوَرَع والخشية من الوقوع في مغبّة التفسير بالرأي[٢]، أو الابتلاء بالتأويل غير المناسب للمتشابِهات[٣]. وقد انعكس هذا الاتّجاه بنحوٍ ما في الكلام الشهير لأبي بكر بن أبي قحافة في الجواب عن سؤالٍ تفسيري بشأن معنى مفردة الـ(أبّ) في الآية ٣١ من سورة عبس، وهو سؤال يتعلّق بدائرة المعاني العامّة، والتي يمكن فهمها من القرآن الكريم[٤]. ورُوي عن عمر بن الخطاب أنّه عندما عجز عن فهم معنى الـ(أبّ) صعد على المنبر، واعتبر البحث والسؤال عن أمثال هذه الأمور من التكلُّف، وأمر نفسه والآخرين بعدم تكلُّف البحث عنها[٥]. ورُوي عنه في أيّام خلافته أنّه ((نهى عبد الله بن صبيغ عن السؤال في القرآن، وضربه على ذلك بعراجين النخل وجرّيده، حتّى ترك ظهره دبرة، ثمّ نفاه وأمر بعدم

(١) ينظر: جامع بيان العلم وفضله: ٢/ ٢٨٠.
(٢) ينظر: المحرر الوجيز: ١/ ٢٩، وفضائل القرآن: ٣٧٥.
(٣) ينظر: الإتقان في علوم القرآن: ١/ ٦٥٠.
(٤) ينظر: جامع بيان العلم وفضله: ٢/ ١١١.
(٥) ينظر: الدرّ المنثور: ٦/ ٣١٧.

مجالسته))[١]. ورُوي هذا الاتجّاه عن بعض التابعين، من أمثال: سعيد بن المسيّب، وعامر الشعبي، وعطاء بن أبي رباح، وسعيد بن جبير[٢]، وكذلك عن القاسم بن محمد بن أبي بكر، وسالم بن عبد الله بن عمر، وأبي وائل شقيق بن سلمة.

ومع ذلك نشاهد في بعض الموارد أنّه يتمّ الاستناد صراحةً في المواطن القابلة للاجتهاد إلى النقل والرواية، ومن ذلك على سبيل المثال: ما نقله ابن عاشور عن سفيان بن عيينة، ((في قوله تعالى: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ اللهَ غافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ [إبراهيم:٤٢]، هِيَ تَسْلِيَةٌ لِلْمَظْلُومِ وَتَهْدِيدٌ لِلظَّالِمِ، فَقِيلَ لَهُ: مَنْ قَالَ هَذَا؟ فَغَضِبَ وَقَالَ: إِنَّمَا قَالَهُ مَنْ عَلِمَهُ (يُرِيدُ نَفْسَهُ)))[٣]؛ ولذلك نجد من العلماء من توقّف في قبول هذا النمط من الموجّهات، كونه يجد فيه مجموعة من المحاذير والاشكاليّات الدالّة على قبوله في مجال التفسير القرآني على وجه الخصوص.

الاتّجاه الإيجابي في الموجّهات الروائيّة:

إنّ هذا الاتّجاه ناظرٌ إلى أسلوب أولئك الذين قاموا ـ على الرغم من ضيق الأفق في أسلوب التفسير الروائي، من خلال توسعة رقعة الروايات، بالمساعدة على توسيع آثارهم التفسيريّة.

إنّ هذا الاتجاه الذي بدأ بشكلٍ رئيس من عصر التابعين فما بعد كان من جهةٍ متأثّرًا بعدّة عوامل، من قبيل: تقديس الصحابة والنظرة التعبّدية لآرائهم، الأمر الذي أدّى إلى طرحها لاحقًا ضمن البحث الكلامي بشأن عدالة الصحابة[٤]؛ ومن

---

(١) الإتقان في علوم القرآن: ١/ ١٦٤٤.

(٢) ينظر: التبيان: ١/ ٤٤.

(٣) مقدمة تفسير الثعالبي: ١/ ٨٤.

(٤) وسائل الشيعة: ٢٧/ ٨٤.

جهةٍ أخرى أفضَتْ أمورٌ كارثية من قبيل: منع تدوين الحديث في عصر الخلفاء إلى نهاية القرن الأوّل إلى خلق فراغٍ كبير في واحد من مصادر المعرفة الدينيّة، واقترن نقل الحديث وتدوينه ـ بما في ذلك الأحاديث التفسيرية ـ بشيءٍ من التسامح وعدم التدقيق، الأمر الذي سمح بتسلُّل الأخبار الضعيفة والمختلقة، وبعض الأحاديث غير الإسلاميّة ـ الإسرائيليّات ـ إلى المؤلَّفات التفسيريّة أيضًا[1]. وإنّ مؤلَّفات التفسير الروائي في القرنين الثاني والثالث الهجريّين، والتي تنسب إلى أمثال: يزيد بن هارون السلمي (١١٧هـ)، وشعبة بن الحجّاج (١٦٠هـ)، ووكيع بن جراح (١٩٧هـ)، وسفيان بن عيينة (١٩٨هـ)، وعبد الرزاق بن همام (٢١١هـ)، وإسحاق بن راهويه (٢٣٨هـ)، يمكن تحليلها ضمن هذا التيار.

أمّا على مستوى الاتّجاه الروائي لدى أصحاب أهل البيت عليهم السلام بالنظر إلى الاعتقاد الخاصّ بمنزلتهم أنّه بَدَلًا من توسعة دائرة الأحاديث إلى أخبار الصحابة والتابعين وتوسيع الملاكات الروائية كان المحور الأصلي يدور حول محور روايات أهل البيت عليهم السلام أنفسهم، والتي كان يُنظَر إليها بوصفها امتدادًا لكلام النبيّ صلى الله عليه وآله وبطبيعة الحال فإنّ تحدّيات نقل الحديث التي واجهها الآخرون فيما يتعلّق بالأحاديث النبويّة لم يكن لها حضورٌ جادّ في هذه الدائرة؛ فإنّ أئمّة أهل البيت عليهم السلام هم مَن فسّروا القرآن وعملوا على بيان معانيه وتأويله، ((وأوّلهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، إذ أنّه مَن جمع القرآن على ترتيب النزول، وإنّ له كتابًا أملى فيه ستّين نوعًا من أنواع علوم القرآن، وذكر لكلّ نوع مثالًا يخصّه وإنّه الأصل لكلّ مَن كتب في أنواع علوم القرآن. حيث ذكر السيوطي إنّه أكثر من رُوِيَ عنه في التفسير من الصحابة، وقول ابن عباس إنّ عليّ بن أبي طالب علم من القرآن الظاهر والباطن،

(١) تقييد العلم: ١٠٨، وجامع بيان العلم وفضله: ١/ ٨٨.

ورواية العكبري: ما أحد أعلم بكتاب الله بعد نبيّ الله من عليّ بن أبي طالب، وإنّ المفسّرين كلّهم على قوله في تفسير أوّل الذاريات قتل سنة ٤٠. ومنهم أبي بن كعب الأنصاري عده السيوطي في الاتقان من جملة العشرة الذين اشتهروا بالتفسير من الصحابة من الطبقة الأولى من المفسرين المار إليهم الإشارة في البحث الثامن وذكرنا دلائل تشيعه في بابه مات سنة ٣٠. وعبد الله بن عباس أوّل من أملى في تفسير القرآن وينقل عنه جميع المفسّرين وعدّه السيوطي في الاتقان من الطبقة الأولى من المفسّرين طبقة الصحابة من جملة العشرة الذين اشتهروا بالتفسير منهم المتقدّم إليهم الإشارة وقال: إنّ اعلم الناس بالتفسير بعد الصحابة من التابعين أهل مكّة؛ لأنّهم أصحاب ابن عباس، ومن التابعين ومن بعدهم ميثم بن يحيى التمار خطيب الشيعة بالكوفة ومتكلّمهم تابعي روى الكشّي في رجاله أنّه قال لابن عباس: سلني ما شئت من تفسير القرآن فإنّي قرأت تنزيله على أمير المؤمنين وعلّمني تأويله، فقال: يا جارية الدواة والقرطاس الحديث استشهد ٦٠هـ. وسعيد بن جبير تابعي له كتاب في تفسير القرآن ينقل عنه المفسّرون وذكر تفسيره السيوطي في الاتقان وحكى عن قتادة أنّه كان أعلم التابعين بالتفسير. وذكر تفسيره أيضًا ابن النديم في الفهرست عند ذكر الكتب المصنّفة في التفسير ولم يذكر تفسيرًا لأحد قبله نصّ على تشيّعه العلّامة في الخلاصة، والكشّي في رجاله، وقال: ما كان سبب قتل الحجّاج إيّاه إلّا ذلك، استشهد ٩٤هـ))[1].

من هنا نجد أنّ من الموجّهات التي أخذها المفسّرون عن أمير المؤمنين عليه السلام الموجّه الروائي؛ لما له من أثر بالغ في معرفة المقاصدِ القرآنيّة، مع تنوّع مستوياتها الظاهريّة والباطنيّة.

---

(١) أعيان الشيعة: ١/ ٢٥.

المطلب الرابع: الموجّهات اللغويّة

اختار الله سبحانه نبيّه الخاتم محمّد بن عبد الله صلى الله عليه وآله عربيًّا، وكان من السنن أن يكون كتابه بلسان قومهِ، جريًا على سنّة الله في إرسال الرسل عليهم السلام؛ كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [إبراهيم:٤]، ومنه اكتسبت اللغة العربيّة أهميّتها، ومكانتها بين لغات العالم؛ لذا كانت اللغة أحد الموجّهات التي اعتمدت في فهم النص القرآني المبارك.

تعريف اللغة:

اللغة ((حسب اشتقاقها اللغوي من (لَغَوَ)، واللغة: اللسان، وحدّها: أنّها أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم، وقال الجوهري: أصلها لَغَيَ أو لَغَوَ، والهاء عوض، زاد أبو البقاء: ومصدره اللغو، وهو الطرح، فالكلام لكثرة الحاجة إليه يرمي به، وحذفت الواو تخفيفًا))[١].

فهي إذًا: ((الكلام الخاصّ بكلّ شعب أو جماعة، كاللغة العربيّة، أو الإنكليزيّة، كما أنّها أحد أسرار الوجود البشري؛ كونها إحدى قدرات العقل البشري؛ لإيجاد التواصل ونقل الأفكار، وما التكلّم والتحدّث سوى مظهر لهذه القدرة))[٢].

اللغة في القرآن الكريم:

لم ترد لفظة اللغة في القرآن، ولكن عُبِّرَ عنها باللسان، وهو في الأصل وسيلة التكلّم والتعبير، وملاحظة استعمالات القرآن لهذه المفردة، تفيد أنّها استعملت في الموارد الآتية:

---

(١) تاج العروس: ١٠/ ١٥٤.

(٢) زبان وتفكر باطني:١١٢.

أوّلًا: الجارحة التي في الفم والتي تساعد بعضلاتها اللطيفة على التكلّم وتناول الطعام وتحريكه داخل الفم قال تعالى: ﴿وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾ [البلد:٩].

ثانيًا: بمعنى اللغة الخاصّة التي يمتلكها كلّ شعب أو جماعة[١]، يقول ابن منظور: ((وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [إبراهيم: ٤]، أي: بلغة قومهِ))[٢].

ثالثًا: البيان والفصاحة، قال تعالى: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾ [القصص:٣٤]، وعليه أيضًا الآيتان التاليتان ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي﴾ [طه:٢٧]، فإنّه لم يكن في لسان موسى أيّ نوع من الانعقاد[٣].

تعريف الموجّهات اللغويّة في التفسير:

اهتمّ هذا القسم من الموجّهات بالجانب اللغوي في تفسير القرآن، و((تمحّض لاشتقاق المفردات وجذورها، وشكل الألفاظ وأصولها، فجاء مزيجًا من اللغة والنحو والحجّة والصرف والقراءات، وكان مضماره في الكشف والابانة، استعمالات العرب وشواهد أبياتهم، وعلى أساس تطوّر اللغة العربية في مراحلها التاريخيّة))[٤].

فهو بيان معاني القرآن بما ورد في لغة العرب. أمّا الشقّ الأوّل من التعريف، وهو بيان معاني القرآن: فإنّه عامّ يشمل كلّ مصادر البيان في التفسير؛ كالقرآن، والسنّة، وأسباب النزول، وغيرها. وأمّا الشقّ الثاني منه، وهو بما ورد في لغة العرب:

---

(١) المفردات في غريب القرآن: ٧٤٠.
(٢) لسان العرب: ١٣/ ٣٨٦.
(٣) ينظر: تفسير الأمثل: ٩ / ٥٤٧.
(٤) الاتقان في علوم القرآن: ٢/ ٦٧.

فإنّه قيد واصف لنوعِ البيان الذي وقع لتفسير القرآن، وهو ما كان طريق بيانه عن لغة العرب. وبهذا النوع من البيان يخرج ما عداه من أنواع البيان؛ كالبيان الكائن بأسباب النزول وقصص الآية، أو غيرها ممّا ليس طريق معرفته اللغة. كما يخرج بهذا القيد ما كان طريق بيانه بغير لغة العرب، كمَن يفسّر بمدلولات لا تعرف عند العرب؛ كالمصطلحات الحادثة. والمراد بما ورد في لغة العرب: ألفاظها وأساليبها التي نزل بها القرآن.

وقد أشار إلى هذا الشاطبي (ت:٧٩٠)، فقال: ((فإن قلنا إنّ القرآن نزل بلسان العرب، وإنّه عربي، وإنّه لا عجمة فيه، فيعني أنّه أنزل على لسان معهود العرب في ألفاظها الخاصّة وأساليب معانيها، وأنّها فيما فطرت عليه من لسانها تخاطب بالعامّ يراد به ظاهره، وبالعامّ يراد به العام في وجه والخاصّ في وجه، وبالعامّ يراد به الخاصّ، وظاهر ويراد به غير الظاهر، وكلّ ذلك يعرف من أوّل الكلام أو وسطه أو آخره...))[1]، ومن الطبيعي أنّ مَن يفسّر القرآن حسب اللغة لا بدّ أن يكون من أهل اللغة وله باع كبير بعلومها، ولا أتصوّر أنّ أحدًا يجرؤ على التشكيك في إلمامِ الإمام عليّ عليه السلام باللغة العربيّة، بل وبلغة القرآن فهو واضع علم اللغة ومعلّم قواعدها لأبي الأسود الدؤلي.

وقد كانت له عليه السلام مواضع فسّر بها القرآن وفق المعنى اللغوي ومن ذلك، في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾ [الرعد:١٢]، قال عليه السلام: ((السحاب غربال الماء))[2].

(١) الموافقات:٢/ ٦٥.

(٢) تفسير البغوي: ٣/ ١٠.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل:٩٠]، قال عليه السلام: ((العدل الإنصاف، والإحسان التفضّل))[١].

اذًا هذه ثلاثة نماذج من الموجّهات التفسيريّة التي أخذت عن أمير المؤمنين عليه السلام من خلال تفسيره لمجموعة من الآيات القرآنيّة المباركة، وهذا لا يعني أنّه لا توجد موجّهات أخرى، بل هناك الموجّهات السياقيّة، والمفهوميّة، والرمزيّة، والإشاريّة، كلّها أخذت عن أمير المؤمنين عليه السلام وفيها نماذج تطبيقيّة من التفسير القرآني، لكن خشية الإطالة جعلتنا نتوقّف عند تبيين هذه النماذج الثلاثة فقط.

(١) تفسير البغوي: ٣/ ١٠.

الخاتمة:

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج، ومنها:

١. تصدّى أمير المؤمنين عليه السلام لتوضيح الآيات القرآنيّة وفقًا لقواعد حملتها الآيات القرآنيّة في طيّاتها.

٢. تعرّض أمير المؤمنين عليه السلام في بيانه وتفسيره لمجموعة من الآيات القرآنيّة إلى مجموعة من المناهج التفسيريّة، ومن جوانب عدّة، فتراه مرّة يفسّر القرآن بالقرآن، وأخرى يفسّره على ضوء ما أخذه من النبيّ صلى الله عليه وآله وهو المنهج الروائي، وأخرى يفسّره على ضوء المباني العقليّة والفكريّة، وأخرى من خلال الإشارات العلميّة والرمزيّة للقرآن الكريم.

٣. يُقصد بالموجّهات القرآنيّة توضيح آيات القرآن بواسطة آيات أخرى وبيان مقصودها، فتكون آيات القرآن بمثابة المصدر لتفسير آياتٍ أخرى، وقد استدلّ الباحثون المتخصّصون في تفسير القرآن وعلومه على لزوم هذا المنهج في التفسير بالقرآن والسنّة والسيرة.

٤. تُعدُّ الموجّهات الروائيّة من أقدم الموجّهات التفسيريّة، وأكثرها شيوعًا. وهو أحد أقسام (التفسير بالمأثور أو التفسير النقلي).

٥. يُرادُ من الموجّهات اللغويّة في تفسير القرآن هو بيان معاني القرآن بما ورد في لغة العرب.

المصادر والمراجع:

*القرآن الكريم.

١. الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، ٢٠٠٥م.

٢. الاستبصار، محمد بن الحسن الطوسي، جامعة المدرسين، قم، إيران، ط١، ١٩٩١م.

٣. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، العلامة المجلسي، منشورات جامعة المدرسين، إيران، قم، ١٩٩٧م.

٤. البحر المحيط، أبو حيّان محمد بن يوسف، مطبوعات الأعلمي، ط١، بيروت.

٥. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، دار الفكر، لبنان.

٦. البيان في تفسير القرآن، الخوئي، دار الثقلين، للطباعة والنشر، قم.

٧. تأويلات أهل السنة، أبو منصور الماتريدي، مؤسسة الريان ناشرون، بيروت، ط١.

٨. التحرير والتنوير، محمد طاهر بن عاشور، الأعلمي للمطبوعات، ط١، بيروت.

٩. تحف العقول، ابن شعبة الحراني، مطبوعات الأعلمي، بيروت، ١٩٩٦م.

١٠. تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، منشورات الحضارة، بيروت.

١١. تفسير القمّي، علي بن إبراهيم القمي، دار الكتاب، قم، ط٣، ١٤٠٤هـ.

١٢. التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، آوند دانش للطباعة النشر، إيران، قم.

١٣. التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب، محمد هادي معرفة، الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية، مشهد، ١٤١٨هـ.

١٤. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري، منشورات دار الكتاب، بيروت.

١٥. الرجال، ابن المطهَّر الحلّي، مكتبة الرضي، ١٤٠٢هـ.
١٦. سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، دار الحديث، القاهرة، مصر.
١٧. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
١٨. علوم القرآن، محمد باقر الحكيم، مجمع الفكر الإسلامي، إيران، قم.
١٩. قاموس الرجال، التستري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٠هـ.
٢٠. الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، منشورات الأضواء، إيران، قم، ط١.
٢١. الكنز والتأويل، سعيد الغانمي، دار الشؤون الثقافية، دمشق، سوريا، ٢٠٠٦م.
٢٢. مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي، الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
٢٣. المحرر الوجيز، ابن عطية الاندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧ م.
٢٤. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الأندلسي، الأعلمي للمطبوعات، ط٢، بيروت، لبنان.
٢٥. الملل والنحل، أبو الفتح الشهرستاني، منشورات جامعة المدرسين، قم، إيران.
٢٦. منطق الخطاب القرآني، محمود باقر سعيدي، مركز الحضارة، لبنان، بيروت.
٢٧. ميزان الحكمة، محمد الري شهري، منشورات مكتب الاعلام الإسلامي، قم.
٢٨. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، جامعة المدرسين للحوزة العلمية، قم، إيران.
٢٩. وفيات الأعيان وأنباء آخر الزمان، أحمد بن محمد بن خلّكان، الأعلمي للمطبوعات، لبنان.